Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشاطرته الخنساء ماله مراراً :

ولو هلكتُ مزقت خمارها واتخذت من شعر صدارها

وكررت الخنساء إصرارها على ما هى فيه لعمر بن الخطاب وهو خليفة حين قال لها (إن الذى تصنعين ليس من الإسلام ، وإن الذين تبكين هلكوا فى الجاهلية وهم حشو جهنم) قالت : ذلك أدعى لحزنى عليهم .

وكل ذلك يدل بوضوح على أن الإسلام لم يكن له فى نفس الخنساء من القوة ما يدعوها إلى شىء ، أو ينهاها عن شىء مما تعودته فى الجاهلية فيما يهمها أن تحرص عليه ، فضلا عما يدعوها إلى تحريض كل أبنائها على الموت فى سبيله ، ثم استقبال خبر موتهم وكأنه شىء عادى ، بل كأنه متوقع ، بل كأنه حقق لها شيئا من أمل ، أو من راحة نفسية ، فلم تزد على قولها (الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة) ولم يكن الإسلام ليمنعها من رثائهم ، بل كان يمكن أن تتخذ من رثائهم وسيلة لتشجيع المقاتلين فى سبيل الله ، وعزاء لذوى الشهداء فى سبيل الإسلام ، كما كان يفعل شعراء الإسلام ، من مثل شعر حسان بن ثابت فى رثاء بعض شهداء الغزوات ، ولكنها لم تفعل بوصفها شاعرة ، ولا بلسانها ناثرة ، ثم كيف نقول عن هذه الموازنة الغريبة العجيبة التى لا أظن أن التاريخ يعرف لها مثيلا ، كيف يسوغ حزنها بغير حدود ، وإفراغ شاعريتها بغير حدود ، على صخر ، وهو أخ غير شقيق ، وجاهلى ، ثم تصر على ذلك إصرارا لا يستطيع شىء قط حتى الدين أن زحزها عنه ، ثم تضن على بنيها جميعا بدمعة واحدة ، أو ببيت واحد من الشعر ، أو كلمة واحدة تنبىء عن حزن ، فالدين يأبى هذا ، والأمومة أشد له إباء ، وإذا كانت شذ على منهج الأمومة ، ولا تلتزم منهج الدين ، فعلى أى منهج تسير؟

والخنساء لا تحتاج إلى من يجيب عنها ، فهى قديرة على الجواب ، وقد أجابت مر رضى الله عنه حين سألها عن سبب إصرارها على هذا الحزن الشديد ، بقولها إنها كى على السادات من مضر ، ففى هذه الإجابة لو تأملنا إجابة على كل تساؤل ، وفى لبيقها على حال الخنساء فهم لكل ما كان يبعث على العجب والحيرة من أمرها فإن لب حزنها لم يكن على شخص بعينه ، ولا على شىء بعينه ، إلا على معنى السيادة